السيد محمد بحر العلوم من رواد الاعتدال الديني والسياسي

الباحث/ ليث عصام العبيدي

جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٢/٥/٦ تاريخ قبول البحث ٢٠٢٢/٦/٢٠ تاريخ نشر البحث ٢٠٢٢/١٢/٣١

https://doi.org/10.61353/ma.0110619

تشكل دراسة الرؤية الفكرية الدينية والسياسية للشخصيات أهمية ملحة في الوقت الراهن وعلى واقعنا المعاصر، كونها تمتلك وعياً سياسياً له الأثر البالغ في حركة المجتمع. بعد أن كان مجرد التطرق إلى هذه الشخصيات ومحاولة قراءة نتاجاتها فيه الكثير من المجازفة والمخاطرة في ظل نظام (البعث).

كان للفتاوى الدينية والمواقف السياسية والرؤى الفكرية لمراجع وعلماء الدين في النجف الأشرف الاثر الداعم للاعتدال الديني والسياسي، عبر المساندة الفاعلة للمرجعية الدينية بعلمائها ورموزها للمجتمع، ومن بينها أسرة (آل بحر العلوم) التي كانت لها إسهامات بارزة عبر التاريخ، في النشاط الوطني المعتدل.

وقد بدا ذلك واضحاً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، وقد تبنى ذلك عدد من العلماء الأعلام من أمثال (المجدد الشيرازي الكبير، والشيخ محمد تقي الشيرازي، الشيخ محمد حسين النائيني، السيد محمد سعيد الحبوبي، السيد محمد علي بحر العلوم، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء)، وكذلك الإمام السيد محسن الحكيم وأنجاله، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد بحر العلوم وآخرين.

The study of the religious and political intellectual vision of personalities is of urgent importance at the present time and in our contemporary reality, as it possesses a political awareness that has a great impact on the movement of society. After it was just touching on these personalities and trying to read their outputs, which involved a lot of risk and risk under the (Baath) regime.

Religious fatwas, political stances, and intellectual visions of religious references and scholars in Najaf had a supportive effect on religious and political moderation, through the active support of the religious authority with its scholars and symbols for society, including the family (Al Bahr al-Uloom), which had prominent contributions throughout history, in moderate national activity.

This has been evident in the modern and contemporary history of Iraq, and a number of prominent scholars have adopted this, such as (the great Mujaddid Al-Shirazi, Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi, Sheikh Muhammad Hussein Al-Naini, Al-Sayyid Muhammad Saeed Al-Haboubi, Al-Sayyid Muhammad Ali Bahr Al-Uloom, Sheikh Muhammad Hussein Kashif Al-Ghita As well as Imam Sayyid Muhsin al-Hakim and his sons, Sheikh Muhammad Reda al-Muzaffar, Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr, Sayyid Muhammad Bahr al-Uloom and others.

الكلمات المفتاحية: السيد محمد بحر العلوم، الاعتدال الديني، الاعتدال السياسي، الفتاوى الدينية.

المقدمة

تشكل دراسة الرؤية الفكرية الدينية والسياسية للشخصيات أهمية ملحة في الوقت الراهن وعلى واقعنا المعاصر، كونها تمتلك وعياً سياسياً له الأثر البالغ في حركة المجتمع. بعد أن كان مجرد التطرق إلى هذه الشخصيات ومحاولة قراءة نتاجاتها فيه الكثير من المجازفة والمخاطرة في ظل نظام (البعث).

كان للفتاوى الدينية والمواقف السياسية والرؤى الفكرية لمراجع وعلماء الدين في النجف الأشرف الاثر الداعم للاعتدال الديني والسياسي، عبر المساندة الفاعلة للمرجعية الدينية بعلمائها ورموزها للمجتمع، ومن بينها أسرة (آل بحر العلوم) التي كانت لها إسهامات بارزة عبر التاريخ، في النشاط الوطني المعتدل.

وقد بدا ذلك واضحاً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، وقد تبنى ذلك عدد من العلماء الأعلام من أمثال (المجدد الشيرازي الكبير، والشيخ محمد تقي الشيرازي، الشيخ محمد حسين النائيني، السيد محمد سعيد الحبوبي، السيد محمد علي بحر العلوم، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء)، وكذلك الإمام السيد محسن الحكيم وأنجاله، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد بحر العلوم وآخرين.

وهنا برز إسهام رواد التنوير في دعم الاعتدال عبر الحركة الفكرية والأدبية والثقافية والسياسية، والندوات، والمناسبات، والاجتماعات، والخطابات، والمجالس الحسينية، والدواوين، وتأسيس المكتبات ودعمها بنفائس كتب الفكر السياسي الإسلامي، للوقوف بوجه السيل الجارف من الغزو الفكري الإلحادي والعنصري. وهنا تصدى السيد بحر العلوم عبر كتاباته، التي جسد بها مبادئ العدالة الإسلامية، لكشف زيف الأفكار الخارجية المصنعة، فكانت المسؤوليات قد بدأت تأخذ منحى تصاعدي على السيد بحر العلوم، عبر التنوير الفكري الوسطي المعتدل للشباب بتلك الافكار، لكن تراكم السياسات الخاطئة أدى إلى مرحلة المواجهة مع النظام.

لقد كان من نتاجات حكم نظام (البعث) وفكره المغلق، هو التطرف والتحيز والتشدد والتمادي...وإقامة حكم دكتاتوري طائفي عنصري، وإشعال فتيل الحروب، والاعتداء على دول الجوار، مما انعكس سلباً على واقع العراق أقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، ودولياً.

حرص السيد بحر العلوم على الحفاظ على ديمومة مدرسة الإمام الحكيم ومن بعده مدرسة الإمام الصدر، وورث السيد بحر العلوم رؤيته الفكرية المعتدلة من بيئة النجف الأشرف التي أهلته في جمع وتوحيد المعارضة العراقية في الخارج وبكل فئاتها، والعمل على جمع أطياف الشعب العراقي كافة، لبناء دولة موحدة وفق

الأصول الإسلامية، ولتحرير العراق من نظامه الدكتاتوري، فكانت هي بداية لمرحلة المعارضة، حتى وصف بأنه: "سفير النجف للعالم، وسفير العالم للنجف".

وبعد انهيار نظام البعث عام ٢٠٠٣م، لم تنته مسيرة العطاء للوطن عند السيد بحر العلوم، فقد انطلق لإكمال نهجه في الاعتدال الديني والسياسي، لوضع اللبنات الأولى لتأسيس العراق الجديد، الذي يستوعب كل العراقيين، للوقوف أمام العمليات الإرهابية لدعاة الإسلام المزيف من بعض الدول الإسلامية والدول الكبرى. وقد واصل السيد بحر العلوم تلك الجهود حتى أخر أيام حياته.

أهمية البحث:

يُعد مفهوم الاعتدال من المفاهيم الحديثة، التي تم اعتمادها في نهايات القرن العشرين، لذا نجد ان الدراسات والبحوث التي تخص الاعتدال السياسي زهيدة، لكني وجدت نهج السيد محمد بحر العلوم في الاعتدال بشقيه الديني والسياسي هو مسلك حياته، وباعتراف معاصريه، ولهذا فأني أتصور أن دراستي للاعتدال في فكر السيد بحر العلوم، هي الدراسة الرائدة، والتي فتحت الطريق أمام الباحثين للبحث في محاور عدّة لهذه الشخصية.

إشكالية البحث:

ان إشكالية البحث تتمحور حول دراسة وتحليل طروحات ورؤى السيد محمد بحر العلوم الفكرية في الاعتدال، وهنا تبرز جملة محاور من بينها:

- هل تأثر السيد محمد بحر العلوم بالبيئة العلمية الفكرية والثقافية الأدبية والسياسية النجفية ليكون من رواد الاعتدال؟.
- هل يعد السيد محمد بحر العلوم من التنويريين في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر؟.
- ما هي إسهاماته في نهج الاعتدال الديني، والسياسي، والأدبي، والاجتماعي، في الحياة؟.
- وإذا كان قد أسهم في نتاج اعتدال ديني وسياسي، فهل شكل ذلك امتداداً لأسلافه ؟.أم تأثر بحكم معيشته في الغرب؟
- ما هي معطياته في حذو الاعتدال الديني والسياسي في بناء الوطن؟.

فرضية البحث:

أن السيد محمد بحر العلوم بقدر إسهاماته في المجالات العلمية والسياسية والأدبية والاجتماعية، كان لديه بصمات في محور الاعتدال المستنبط من الفكر السياسي الإسلامي، والمتجذر والمرتبط مع آليات وأدوات طرحها الفكر السياسي الغربي على نحو خاص، فهو يؤمن بأن الفكر الإسلامي منسجم مع كل زمان ومكان.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون: عبر تحليل ما طرحه السيد محمد بحر العلوم من آراء وطروحات فكرية سياسية تحاكي الاعتدال، واستنتاج ما يمكن استنتاجه منها.

وتمت الاستعانة بالمنهج التاريخي والوصفي: الذي استخدمه الباحث في تفكيك وإبراز السيرة الذاتية لأسرة بحر العلوم وللسيد محمد بحر العلوم وأهم العوامل المؤثرة فيها كمصادر ساندة.

هيكلية البحث:

فرضت ضرورة البحث توزيعه إلى أربع محاور، فضلاً عن مقدمة وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

- تناولت في المحور الاول، مفهوم الاعتدال لغوياً، والتقاط مفهوم الاعتدال في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، ومنهج آل البيت (عليهم السلام).
- تناولت في المحور الثاني، أسرة بَحر العُلوم والاعتدال، واتباع أسلاف أسرة بحر العلوم له، وتطلع السيد بحر العلوم لاقتفاء الاعتدال استكمالاً لمنهج أسلافه.
- تناولت في المحور الثالث، الاعتدال الديني في الاسلام، ورؤية السيد بحر العلوم له.
- تناولت في المحور الرابع الاعتدال السياسي عند السيد محمد بحر العلوم، وكيفية توظيفه في العمل السياسي.

أولاً: في مفهوم الإعتدال:

لغوياً يعني الإعْتِدَال: هو توسط حالٍ بين حالين في كَمٍ أو كيفٍ، وكل ما تناسب فقد أعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته، مُعتدلاً معَدّل الخَلْق، وكل مثقف معتدل، وارتبطت فكرة العدالة بمفهوم الاعتدال(١). أما مرادفات كلمة إعتدال هو (اِسْتِقَامَة، اِسْتِوَاء، إِسْوَاء، اِسْتِقَامَة، تَوَسُّط، اِسْتِقَامَة)، أما أضداد كلمة إعتدال فهي (التَّطَرف، المبالغَة، الإفْراط، التَّجاوُز، التَّمادي، الإسْراف، السَّرف)، يَعْتَدِلُ في مَواقِفِهِ: يَقِفُ مَواقِفَ لَيِّنَةً غَيْرَ مُتَطَرِّفَةٍ، اعْتَدَلَ: توسَّط بين حالين في كمٍّ، أو كَيْفٍ، أو تناسُب، خير الأمور الاعتدال، اعتدل في تفكيره(٢).

أما مفهوم العدالة السياسية، فأنها تتداخل العدالة السياسية للحكم في التعديات على النظام السياسي– الاجتماعي للدولة، فالجريمة السياسية يمكن ان تطال الدولة في بنيتها الاجتماعية– الاقتصادية، أو في نظامها السياسي، او في الجهاز الإنساني السياسي، والعدالة السياسية هي (قضاء)، بمعنى ان الأجهزة التي تمارسها تقوم بها على شكل قضائي، ومن أبرز فئات المحاكم السياسية هي (العدالة السياسية الدستورية، القضاء الاستثنائي، القضاء العادي)(٣).

وقد دعت آيات القرآن الكريم إلى اليسر والاعتدال كما يتضح من هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٤)،وقال تعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾(٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٩).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُكَرِّهُوا عِبَادَةَ اللهِ إِلَىَ عِبَادِ اللهِ، فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْبَتِّ الَّذِي لَا سَفَراً قَطَعَ وَلَا ظَهْراً أَبْقَى"(١٠)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ–يَعْنِي الْمُفْرِطَ– لَا ظَهْراً أَبْقَى وَلَا أَرْضاً قَطَعَ، فَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ يَرْجُو أَنْ يَمُوتَ هَرِماً، وَاحْذَرْ حَذَرَ مَنْ يَتَخَوَّفُ أَنْ يَمُوتَ غَداً"(١١)

أفشى الإمام علي (A) صفة الاعتدال والوسطية في غير واحد من أقواله وقال: "فكلّ تقصيرٍ به مضرٌّ وكلّ إفراطٍ له مفسد"(١٢)، وقال (A): "وخير النّاس فيّ حالاً النّمط الأوسط فالزموه"(١٣)، وقال (A):

"الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ"(١٤).

اجتماعياً يقصد بالاعتدال بأنه: "التطابق مع المعيار أو تناسق الجزء مع باقي اجزاء النسق، مما يؤدي الى حسن سير النسق ككل، وينطبق الاعتدال على أية حالة خاصة، فإنه يعتبر من المفاهيم النسبية"(١٥).

أما الرؤية الفلسفية للاعتدال، فهو فعل القوة الناطقة ينتج عنه فضيلة الحكمة واعتدال فعل القوة الغضبية، ينتج عنه فضيلة الشجاعة، واعتدال فعل القوى الثلاث ينتج عنه العدالة، والاعتدال عند الفرد يمثل الحالة الطبيعية للأشياء عند الكندي، وأي خروج عنه فهو يمثل جانباً من الأعراض التي تصيب الفرد، لأن الاعتدال في القوة المفكرة هو عدم التكاسل نحو إدراك الحق الأنفع، ويرى الرازي ان الاعتدال فضيلة لها عدة سبل للوصول إليها، وهو الحالة الطبيعية للأشياء، أما رأي إخوان الصفا عن الاعتدال فأنه أساس الحياة الفاضلة أو الزاهدة، أما الفارابي فيؤكد على أن صحة المدينة واستقامتها هي اعتدال أخلاق أهلها، وإن شرط الفعل المحمود الفاضل هو الاعتدال في الأمور(١٦).

ثانياً: أسرة بَحر العلُوم والاعتدال

يعدَّ الاسلام دين اِستِواء واعتدال، فلا مكان فيه للمُغالاة والتطرف، والباحث في نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وسيرة آل البيت (عليهما السلام)، يظفر فيها بالكثير من الأوامر التي تحث المسلمين على الوسطية والاعتدال في كل امورهم، كما مَضَى علينا، ان هناك العديد من النصوص التي تنهى عن التطرف والغلو وتنبه المسلمين من مغبة الانجرار وراءهما. وبزغ العديد من الرموز الدينية الاثنى عشرية، للحفاظ على منهج الاعتدال الديني بوجه التطرف، وكانت أسرة بحر العلوم(*) من الأسر التي نهضت في منهج الاعتدال الديني، إتماماً لمنهج جد الأسرة السيد محمد مهدي بحر العلوم. فأسرة آل بحر العلوم أسرة علوية حسنيةٍ عالية بالنسب والحسب، وجليلةٍ بالشرف، عرفت في الأوساط العراقية بالعلم، ولها موقفها المتميز العلمي والديني في أوساط الجامعة الدينية النجفية بما يتمتع به أفرادها عبر القرون الثلاث الماضية، فكان منهم المجتهدون الكبار والعلماء الأعلام والزعماء السياسيون. وكان لزعماء هذه الأسرة – وكما ورد ذكره–الدور الأثر الكبير في قيادة الجماهير لمواجهة الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين عبر ارتباطاتها مع العشائر العربية والأوساط الاجتماعية. وتبلور هذا الأثر في الحكم الوطني للعراق لمواجهة التحديات، واستمر هذا التحدي يواجه هذه الأسرة العريقة لما تمثله من ثقل سياسي وديني وعلمي واجتماعي في الوسط العراقي.

يجسد وجود الحوزة العلمية مرتكزاً للاعتدال الديني والدليل ثباتها بوجه الاعتداءات الطائفية كمدافع لا منطلقٍ للهجمات على مدى التاريخ. كما أن من ثوابتها وأسسها هو إيمانها بضرورة بناء علاقات إنسانية مع المسلمين وغير المسلمين في العراق والبلاد الإسلامية وباقي دول العالم، وتوظيف هذه العلاقة الروحية لصالح الإنسانية[١٧].

وظهر على رأس القرن الثالث عشر للهجرة الزعيم الروحي للجامعة النجفية السيد (محمد مهدي بحر العلوم)، وبرز من خلال تنظيمه للقضايا والمشاكل التي تقتضيها طبيعة المجتمع كما تقتضيها الزعامة الدينية. وقد وزع السيد محمد مهدي بحر العلوم المسؤوليات التي تضطلع بها المرجعية ولم يحصرها بيد مرجع واحد، فوزع المهام على كل من:[١٨]

١- الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى (١٢٢٨هـ/١٨٠٨م): أسند له التقليد والفتوى، ومن اجل تركيز هذا الأمر ارجع السيد أهله وذويه بالتقليد إلى الشيخ كاشف الغطاء.

٢- الشيخ حسين نجف المتوفى (١٢٥١هـ/١٨٣١م): أسند له الإمامة والمحراب، فكان يقيم صلاة الجماعة في (مسجد الهندي) ويؤم الناس.

٣- الشيخ شريف محي الدين: أسند له القضاء والخصومات لما عرف عنه بمهارته في القضاء، وتثبته في الدين وسعة صدره لتلقي الدعاوي والمخاصمات.

٤- هو: تولى الدرس والبحث العلمي.

وعد ذلك التوزيع في إدارة شؤون النجف العامة دلالة وعي كبير في الذهنية القيادية الدينية، والتي تطبع عصره بطابع يختلف عن العصور السابقة من حيث النضج ووعي العمل الجماعي. وهذا ما يؤكد أن المرجعية عبر التاريخ كانت تقاد من رجال العلم ومجتهديها وعلمائها. وكانت تعتمد في مواردها المالية على الحقوق الشرعية من الأموال والتبرعات التي يدفعها المؤمنون من مختلف الأقطار، وليس لهذه الجهات الدينية أي مورد حكومي ولا علاقة لها بالحكومات على اختلافها، ولا دخل لها في شؤونها الخاصة والعامة[١٩].

رجع السيد محمد مهدي بحر العلوم من إيران إلى النجف الأشرف سنة (١١٩٣هـ/١٧٧٩م)، وفي أواخر تلك السنة تشرف بحج بيت الله الحرام وبقي في مكة أكثر من سنتان موضع حفاوة وعناية من عامة طبقاتها، وكان له كرسي كلام يحاضر بالمذاهب المختلفة، وكان يخفي مذهبه عليهم، كقوله: [٢٠]

أحمد جدي، وأما والدي ... مالكي، لكن ديني شافعي

واعتقادي حنفي، وأنا ... شافعي بدليل قاطع

وأرى الحق مع السنة في ... كل ما قالوا بأمر جامع
وعلي رابع للخلفا ... ارتضيهم لا لخوف مانعي
وأنا ألعن من يلعنهم ... وهو عندي كافر بالصانع

وباعتراف علماء المذاهب بفضله في مكة، وعلماء اليهود في مناظراته لهم في ذي الكفل، وحضرها قرابة الثلاثة آلاف من مختلف طبقات اليهود وعلى إثرها أسلم جمع منهم[٢١]. وله مناظرات في بعض أسفاره كالمناظرات المذهبية والعلمية مع علماء (خراسان) أيام إقامته فيها[٢٢].

في اوائل القرن العشرين انبثقت حركة (المشروطة والمستبدة)، من بعض المصلحين الاسلاميين، مع التيار الاصلاحي في المؤسسة الدينية، وكان من ابرز قادة (المشروطة) من مراجع الدين الشيخ (محمد حسين النائيني)[٢٣]، والسيد (محمد علي بحر العلوم)(*)، والشيخ (محمد رضا الشبيبي) وآخرين[٢٤]. ويمثل أنصار المشروط (طبقة الأحرار)[٢٥]، أن حركة المشروطة كانت ذات أثر اجتماعي وفكري لا يستهان به في تطوير المجتمع العراقي، فأنصارها كانت دعواتهم لتطوير وسائل التعليم ولتأسيس المدارس الحديثة وتعلم اللغات ومطالعة الجرائد والمجلات والتي كانت يومذاك من الأمور المستنكرة أو المحرمة في نظر رجال الدين والعامة[٢٦].

انتقلت الزعامة الاجتماعية والدينية والسياسية للأسرة، إلى السيد (علي بحر العلوم) (١٣١٤-١٣٨٠هـ/ ١٨٩٦-١٩٦٠م)[٢٧]، بعد وفاة عمه الزعيم محمد علي بحر العلوم أنشغل بالزعامة الاجتماعية وحل مشاكل المجتمع. كان يعد مجلسه الحاشد كل يوم في طليعة مجالس البيوت النجفية. كان دائب الحركة في الصالح العام، يواصل جهاده السياسي والاجتماعي والديني[٢٨]. وكان مجلس السيد علي بحر العلوم من المجالس التي تعج بالعلماء والأدباء والتجار والعمال، غير أن تلك المجالس أخذت تتقلص يوماً بعد آخر وكلما مات زعيم من زعمائها الاجتماعيين، لينهض بيت السيد علي بحر العلوم بمهمة تلك الزعامة، حتى وصف السيد علي وأصحابه بأسم (الصفوة)[٢٩](*).

اعتنى المرجع الديني الإمام (محسن الحكيم) ببث الوعي العام في أوساط الأمة وتنشيط حركة التوعية الدينية والاجتماعية والسياسية، كما اعتنى في الاحتفالات والمهرجانات الكبرى في شتى أنحاء العراق والعالم الإسلامي في المناسبات العامة أو المختصة بمواليد ووفيات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت أو أي مناسبات تاريخية أخرى تتلاءم والطابع الإسلامي[٣٠]. وأناط الإمام الحكيم السيد محمد بحر العلوم (عضواً للجان التحضيرية) ولهذه المناسبات، وكان يفتتح الاحتفالية دائماً بـ (كلمة توجيهية)، ومن

بعدها (كلمة لجنة الاحتفال) التي يلقيها، وقد كان حريصاً على أن تكون معتدلة جامعة لكل مشاكل العراق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بحيث كانت بمثابة مذكرة تقدم للمسؤولين لمعالجة المشاكل التي تحيط بالوضع العراقي حينذاك[٣١]. وكان السيد بحر العلوم حريصاً على أن تكون هذه الاحتفالات والمناسبات جامعة لكل أطياف العراقيين من علماء دين ووجها عشائر ومثقفين ومن مختلف محافظات العراق[٣٢]. ويمكن القول أن البيئة العراقية الإسلامية، ومكانة النجف الأشرف كمركز للعلوم الدينية، ودور أسرة بحر العلوم، شكلت الروافد الأساسية لفكر السيد محمد بحر العلوم ورؤيته للاعتدال الديني والسياسي.

ثالثاً: السيد محمد بحر العلوم والاعتدال الديني:

من مزايا الاعتدال في الإسلام، إن الإسلام كدين تشريعي لا يقوم على أساس من العنصرية والانتماء القومي، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣٣]، والتقوى نتاج العمل المبني على الفضائل وهو المعيار الأساس وليس الانتماء العرقي أو القومي مأخوذ بالاعتبار.

نظر الإسلام إلى الأديان الأخرى كأهل الكتاب نظرة المواطن كامل الشروط والأهلية والانتماء الحقيقي للأرض والدولة. فوثائق التراث الإسلامي تدل على ذلك كسيرة عملية لحكام المسلمين، كالعهد المشهور للإمام علي بنَ أبي طالب (A) لمالك الأشتر، إذ يكفي قوله في وصف رعايا الدولة أنهم صنفان: "إما أخٌ لكَ في الدين وإما نظيرٌ لكَ في الخلق"، فيطرح (A) نظرية اجتماعية مبنية على مبدأ التعاون والتكامل والانطلاق من حق الحياة الذي يفرض المساواة ويقر العدل، ولا يستغني فيه صنف عن الآخر بل هناك تبادل مؤثر مع الآخر قائم على الأخوة والعدل[٣٤]. ونَظم الشاعر محمد صالح بحر العلوم في الاعتدال الديني في الإسلام الابيات الاتية:

بُعث الدين للوئام بشيراً فاستغلوه للخصام المؤبدْ
وأراد الإله بالخلقِ يسراً فأبادوه بالعناد المشدَّدْ[٣٥]

وينطلق السيد محمد بحر العلوم في رؤيته للاعتدال من أنه ليس هناك إمكانية لإنسان أن يحذف إنسانا آخر عن تربته لأنه يختلف معه ايدلوجياً أو دينياً أو من أجل هوية قومية وما شاكل ذلك[٣٦]. وأن من المواضيع المهمة في بناء الوطن، هو التعايش مع الآخر، فالتعايش تارة يكون مع المسلمين فيما بينهم، وأخرى مع غير المسلمين، ولا شك أن التعايش مع المسلمين، مهما اختلفوا في وجهات النظر، أمر ضروري ويقره العقل والمصلحة العامة. أما التعايش مع غير المسلمين فقد أقرت السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، أنهم تعايشوا مع أتباع الديانات الأخرى، وحتى مع بعض القبائل العربية المشركة. وأن أهل الذمة من غير المسلمين

(المسيحيين، الزردشتيين، اليهود، الصابئين) كانوا يستمتعون في عهد الخلافة بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية، فكانوا أحراراً في ممارسة شعائرهم الدينية، حتى أنهم كانوا يشغلون أرقى المناصب في الدولة الإسلامية. ومن اشكال الاعتدال، كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي بالجار، ولم يشر لمواصفات الجار، حتى تنصرف التوصية بالجار المقيد بصفة ما، أنما أطلق الجار بدون تحديد، فيكون المراد مطلق الجار أن كان صالحاً أو غير صالح، إن روح التسامح والاعتدال التي يريد الإسلام توفرها عند الفرد مسلماً كان أم غير مسلم هي الأساس في التعامل الإنساني[٣٧].

يرى السيد محمد بحر العلوم في موقف الحركات الإسلامية من الآليات القومية، ومن مفهوم حق تقرير المصير، والحقوق القومية، أصداء لمفهوم "الملة الإسلامية" و"العرب الموالي" و"رعايا الدولة الإسلامية الكبرى"، في حين أن تلقيب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لسلمان بالفارسي لهو ذو دلالة عظيمة، إذ اعترف بأصله وقومه، وخصوصيته، وكذلك الأمر مع بلال الحبشي، وغيرهما[٣٨].

ويعضد السيد محمد بحر العلوم رؤيته في الاعتدال مع الآخر حتى وإن كان مختلفاً أو متقاطعاً دينياً عبر استحضار تعامل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المشركين بالتزام الحوار كأساس للتعامل مع الإنسان بغض النظر عن معتقداتهم. أن من موقف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلح الحديبية حين رفض ممثل المشركين أن يكتب في اتفاق الصلح البسملة (T)، وطلب أن يكتب "باسمك اللهم"، فوافق (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (A) أكتب "هذا ما تصالح عليه رسول الله"، فلم يوافق ممثل المشركين أيضاً، وإنما يكتب اسمه المجرد، ووافق النبي على ذلك على الرغم من أن ميزان القوى كان لصالح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا انه لم يواجه الحوار إلا بالحوار، ولم يفرض في هذا السياق على الطرف المقابل ما يعتقد هو بصحته في الوقت الذي يزعم الفريق المقابل عدم إيمانه به[٣٩]. إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتم بشد أواصر المحبة والألفة بين الناس، ليس فقط بين المسلمين حتى مع الكفار الذين يأمن المسلمون شرهم، فالإنسانية لم تكن ملك فئة معينة من الناس[٤٠].

وعن الاعتدال في ممارسة طقوس غير المسلمين، يؤكد السيد محمد بحر العلوم أن الدين الإسلامي لا يمانع من إجراء أية طقوس ما لم تتناف مع معالم الإسلام، مثلاً عبادة النار عند الزرادشت، فإذا كانوا يعملون الأصنام عند النار ويعبدونها فهذا يتنافى مع واقع الإسلام، أو هناك أعياد وطقوس تقام في أوربا مثلاً في ليلة رأس السنة، فإذا كان فيها ما يتنافى مع قيم الإسلام فنحن لا نؤيد هذه الطقوس، أن الإسلام لا يمانع إقامة الطقوس القومية والدينية غير الإسلامية ما لم يتخللها شيء ينافي تعاليمه وقيمه العالية، مثل عيد نوروز الذي

لم يرفضه الإسلام، واليزيدية طقوسهم قد تتنافى مع تعاليم الإسلام بشكل كبير، والمهم أن لا تؤثر على المجتمع الإسلامي سلباً، وان لا يخل بالنظام العام، وان للأقلية الحق في إقامة مراسيمها مع احترام مشاعر واعتقادات الأكثرية وان لا تمسها في جوهرها، أما المسلمون المقيمون في دول غير إسلامية فعليهم أن يحترموا شعائر وأعراف وقوانين وتقاليد تلك الدول، وان لا يخالفوا الوضع العام(٤١).

إن ممارسة حرية الفكر والدين والاعتقاد هو من الحريات الأساسية التي لا يمكن تجميدها ولو عند فرض قوانين الطوارئ، ويجب أن يتوفر القدر نفسه من الحماية للمؤمنين وغير المؤمنين على السواء، ويُحظر التمييز ضد أي شخص على أساس الدين أو الاعتقاد، كما لا يجوز إجبار أي شخص على اعتناق دين آخر أو اعتقاد آخر، وكذلك حرية إنشاء المدارس الدينية والمحافل الفكرية العلمية ونشر وتوزيع النصوص والمواد الدينية، فضلاً عن حق إنشاء الأماكن الخاصة بالعبادة(٤٢).

والحرية الدينية في الإسلام تعني احتواء أتباع الأديان الأخرى والسماح لهم بالالتزام بشعائرهم الدينية بحرية وأداء طقوسهم وفقاً لمعتقداتهم، والعمل بأحكام دياناتهم، ولا توجد في القرآن الكريم آية ولا في السنة النبوية رواية تدل على جواز حمل أصحاب الأديان الأخرى على تركها والدخول في دين الإسلام بالجبر والقهر، وفرض العقيدة بالقوة. ومن هنا يظهر وهن الشبهة الغربية بأن دين الإسلام انتشر بالسيف. ولم يجبر المسلمون أحداً من أهل الكتاب على اعتناق عقيدتهم، والقرآن يدعوا المسلمين إلى محاورتهم بالتي هي أحسن. وقد سلك الأئمة الأطهار(عليهم السلام) هذا المسلك وفتحوا حواراً مع الزنادقة والملحدين وأهل الكتاب، ودافعوا عن العقيدة وأصول الإسلام بالحجة الدامغة والمنطق الرصين(٤٣).

وعن الحرية الدينية في العراق، ذكر السيد محمد بحر العلوم أن غالبية الشعب العراقي مسلم عربي له جذوره العقائدية وأصوله الفكرية المنتهية إلى الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن حقه أن يمارس كل ما يتعلق بعقيدته، تأسيساً على أن الدولة الديمقراطية تؤكد على الحريات العامة، ومن تلكم الحريات حرية ممارسة المعتقد وعلى كل المستويات، ولكن نظام (البعث) من يوم استيلاءه على السلطة حارب الفكر الديني عبر واجهات إعلامه المتعددة، ولم يسمح للمفكرين الإسلاميين أن يدافعوا عن معتقداتهم وأفكارهم، وقتل العلماء والشخصيات الدينية، وسجنهم، وهجرهم، وصادر أموالهم وممتلكاتهم، وأقدم على هدم منطقة ما بين الحرمين: حرم الإمام الحسين، وحرم سيدنا العباس (عليهم السلام)، ونهب وحرق المكتبات العامة والخاصة والتراثية المعاصرة، عام١٩٩١م، وفجر المئات من الحسينيات والمدارس الدينية(٤٤).

وكانت أغلب الحكومات المتعاقبة على العراق قد حاولت منع المناسبات الدينية، ومحاربة صلاة الجماعة وزيارة العتبات المقدسة، وإقامة الشعائر الحسينية، ومواكب العزاء، تخلصاً من الأخطار التي تحملها في طياتها عليها، فهذه الأنظمة ملزمة من قبل أسيادها بمنع أي مظهر جماهيري يعبر عن مشاعرها الدينية، ويرتبط بعواطفها العقائدية، فعملت على طمس معالم الفكر الشيعي، ووجوده القائم في العراق. كذلك منع الكتب والنشرات الدينية من التداول أو طبعها في العراق أو استيرادها، ولا سيما ما تصدره الحركة الإسلامية، سواءً كانت فقهية أم تفسيرية أم تاريخية أم أدبية، لأنه إعلام موجه يحمل طابعاً معيناً من الفكر الإسلامي ثم تطور الأمر إلى أن يمنع كل منشور حديث يتناول الجوانب النضالية من التاريخ الإسلامي، وأحاديث البطولة من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة آل البيت (عليهم السلام)، كما طارد صدام وجلاوزته الشباب الملتحي وزجهم بالسجون، وكذلك محاربة حجاب الفتيات[٤٥].

وحدد السيد محمد بحر العلوم آفاق الاضطهاد الديني في العراق عامة والنجف الأشرف خاصة، وهو شكل من أشكال التطرف ضد فئة تمثل الأكثرية في الشعب العراقي، ويمكن حصرها بالنقاط الآتية[٤٦]:

١- محاربة الفكر الديني دون إتاحة المجال للدفاع عن نفسه.
٢- محاربة جامعة النجف العلمية وطلابها وعلمائها.
٣- الاعتداء على مراجع المسلمين وعلماء الشريعة.
٤- محاربة المتدينين والشعائر الدينية بصورة عامة.
٥- محاربة الحركات الإسلامية.
٦- تدمير معالم المدن الدينية والعتبات المقدسة.

رابعاً- السيد محمد بحر العلوم والاعتدال السياسي:

في مطلع الثمانينات من القرن الماضي بدأ مصطلح الاعتدال في الكتابات الإسلامية للوقوف بوجه الجمود والتطرف والعنف والتكفير...، الذي اخذ شكلاً تصاعدياً مع بدايات القرن العشرين وفي بعض الحركات والأنظمة الإسلامية والعربية، وفي ظل هذه الأجواء المشحونة نشأ خطاب الاعتدال والوسطية السياسية ليقف بوجه الدكتاتوريات العربية، وتحشد المفكرون والمثقفون والتنويرون للترويج لخطاب الاعتدال السياسي بعد جملة من الحروب والأزمات.

أستبان الدور السياسي للسيد محمد بحر العلوم ليكون كما وصفه الدكتور عبد الجبار الرفاعي بقوله: "أن السيد بحر العلوم هو سفير النجف للعالم، وسفير العالم للنجف، ويُعَدَّ داعية العقلانية في زمن الجهل،

والاعتدال في زمن التشدد والوطنية في زمن الانتماء للطائفة والقبيلة، والعراق نِصاباً في زمن طمس الهوية العراقية، والحياة في زمن الموت، والسلام في زمن الحرب، والتسامح في زمن الانغلاق، والعيش المشترك في زمن نفي الآخر، وتدين المحبة في زمن تدين الكراهية"(٤٧).

في العراق، يذكر السيد بحر العلوم أن الانكليز أرادوا تأسيس الدولة العراقية الحديثة على أساس التمييز الطائفي الذي يضمن إبقاء تسلط الأقلية على مقاليد السلطة، وإبعاد الأكثرية عنها عقاباً لهم على رفضهم الاحتلال البريطاني ودعواتهم للاستقلال، أن حكومة الانتداب البريطاني لمست من الشيعة موقفاً مضاداً لهيمنتهم الاحتلالية، فركزت على غيرهم. وقد تم الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة في١١ تشرين الثاني١٩٢٠م برئاسة عبد الرحمن النقيب ومجموعة من الضباط والمسؤولين في الجيش العثماني السابق، حتى وان كان بعضهم من أصول تركية غير عربية(٤٨). وكانت واحدة من الإشارات على طائفية الحكومة هو تشريعها لقانون يفرض (المذهب الحنفي) مذهباً رسمياً للدولة، في حين أن أكثرية الشعب العراقي من أبناء (المذهب الجعفري)، وعلى الرغم من المطالبات الحثيثة بتعديله، كانت التسويفات تلاحق بعضها بعضاً(٤٩).

ثم إن الحكومات الانقلابية التي حكمت العراق منذ عام ١٩٥٨م كانت مسيرة لغير الإرادة الوطنية، وكانت الظروف السياسية تفرض التصدي بحزم للمعارضين العراقيين، وفي مقدمتهم حينذاك المرجعية الدينية التي أعلنت صراحة رفضها لتلك الحكومات. ومن هنا تحملت المرجعية الدينية المسؤولية الكبرى لتلك المعارضة طيلة تلك المرحلة، وكان موقع السيد بحر العلوم فيها مؤثراً وفاعلاً في النشاط السياسي الإسلامي المعتدل(٥٠).

في لندن أصبح السيد محمد بحر العلوم وجهاً دينياً لامعاً، وسياسياً شهيراً، واجتماعياً بارزاً يشارك في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في بريطانيا وأوروبا وأمريكا. وسعى بسمة الاعتدال إلى لم شتات المعارضة العراقية وتنسيق الجهود لتأسيس معارضة فاعلة، فكان من أوائل من نادى بمفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق(٥١).

يرى السيد بحر العلوم أنه لا يمكن عدّ الإسلام خياراً يناقض الديمقراطية مفهوماً وآليات، بل أن هناك مساحة مشتركة يمكن الانطلاق والتحرك منها، فالإسلام قدم ثوابت ومبادئ لإقامة المجتمع، وبناء الحياة السياسية، استناداً لمبدأ المشاركة، وما قاعدة الشورى إلا تجسيد لذلك، ولم يحدد صيغاً وآليات خاصة لتطبيق المفاهيم، بل ترك ذلك للأمة، وهذا تجسيداً لعظمة الإسلام في حركته التشريعية، وقدرته على الاستيعاب والشمولية، والتطوير بفضل الحركة الاجتهادية لملء (مناطق الفراغ) في التشريع. ومن هذا المنطلق يفترض أن لا نغلق دائرة الحركة الفكرية، بل تكون مفتوحة لتستوعب كل التجارب الإنسانية، لتصبح رصيداً يستفاد منه

لتطوير مجتمعاتنا. لذلك فاختيار آليات الديمقراطية، والاستفادة من أطروحاتها في رسم العلاقة بين المجتمع المدني، والسلطة وبين القوى السياسية يصبح مفيداً وارداً، ما دام العقل والعُرف يقرها، ولا يتناقض مع هويتنا، بل هي ضرورة سياسية لكبح جماح الديكتاتورية(٥٢).

ودعا السيد محمد بحر العلوم إلى تقريب وجهات النظر بين حقوق الفرد، وبين حقوق المجتمع، وإلى الاستفادة من الآليات الديمقراطية، في الممارسات السياسية ما دام العقل يقرها، ويتسالم عليها العرف، ولا تتناقض مع الهوية الحضارية للمجتمع، بل قد تصبح ضرورة سياسية في بعض الأحيان لكبح جماح الدكتاتورية(٥٣).

تميز السيد بحر العلوم بعلاقات عمل في حراكه السياسي مع أطراف الحركة الإسلامية كافة في العراق بدون استثناء، رافضاً التمحور والانغلاق على الذات، داعياً إلى الانفتاح والتعاون بي الجهات كافة، محافظاً على علاقات متينة مع جميع القوى الإسلامية في المنافي، وداعياً إلى التنسيق السياسي والإعلامي لكل الفرقاء. وكان هذا النهج واضحاً في الساحة البريطانية، حيث كانت له الريادة في جمع الأطراف لتوحيد العمل ضد النظام البائد، وكان مساهماً في حل الخلافات بين الأطراف الرئيسة، ورافضاً لنقلها إلى ساحات أخرى. ويرى السيد بحر العلوم أن المشروع الإسلامي يجب أن يحافظ على الخصوصية العراقية، وإلا سيصيبه الانحسار. كما كان هم الهوية الوطنية يشغل حيزاً كبيراً في أدبياته وأحاديثه، إذ آمن بضرورة عدم تجنب الواقع العربي من المشروع الإسلامي، فالعراق جزء من الأمة العربية والإسلامية(٥٤).

ومن سمات الاعتدال السياسي للسيد بحر العلوم، هو مطالبته في إطار المشاورات حول تشكيل مجلس الحكم في عام ٢٠٠٣م، بأن يكون هناك أكثر من مسيحي واحد في المجلس، لان التقسيم آنذاك كان (١٣) كرسياً للشيعة، و(٥) للسنة، و(٦) للأكراد، وكرسي واحد للمسيحيين، وواحد للتركمان. فطالب بزيادة عدد مقاعد المجلس من (٢٥) إلى (٢٧) أو أكثر(٥٥).

إذ شدد السيد بحر العلوم على حل مشكلة الأقليات العراقية، كالتركمان والآشوريين وغيرهما من المواطنين العراقيين، الذين لهم وجود وحق في هذا الوطن، وعانوا ما عانوا من النظام. وعلى الأقليات أن يكون لهم من يمثلهم في البرلمان وبنسبهم السكانية، وحقهم في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم، وهي من القضايا التي يعاني منها الوطن(٥٦).

ويرى السيد بحر العلوم أن الشعب العراقي ينتمي لدائرتين (الإسلامية والعربية)، فهو مكون من العرب، والكرد، والتركمان، والأثوريين، وسائر الأقليات الأخرى، التي اتخذت من هذا الوطن مسكناً لها منذ سالف

الدهر، وان يكون مكان كل من مكوناته محفوظاً، فمصلحة الشعب تقتضي الوحدة الوطنية التي تجمع بين سائر طوائف الشعب العراقي من غير المسلمين، وتساويهم بالحقوق والواجبات، بغض النظر عن الجنس، أو القومية، أو اللغة، أو الدين، أو المذهب. فالقانون يكون واحداً للجميع لا تمييز لجهة على جهة أخرى. وإذا كنّا نؤمن بالتعددية السياسية كتأسيس الأحزاب، وعقد الاجتماعات العامة، والصحافة، والمواكب العقائدية، بصفتها مظهراً من مظاهر التعبير والرأي التي يجب أن يتمتع بها كل المواطنين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، وأيديولوجياتهم، بشرط أن تخدم الوطن وتدعم وحدة الأمة، لا أن تكون سبباً في تمزيقه(٥٧).

من هنا رأى السيد محمد بحر العلوم وجوب أن يكون أي حكم في العراق– يخلف النظام الدكتاتوري– غير قائم على أساس من العنصرية، والعصبية، والطائفية، بل على الاعتدال، فحقوق المواطنة متساوية بين كل المواطنين في العراق شماله، ووسطه، وجنوبه، والعناية بتطلعات الشعب العراقي نحو الممارسة الديمقراطية، والتعددية السياسية، وتحقيق مبدأ تداول السلطة سلمياً(٥٨).

عَدَّ السيد بحر العلوم (التعددية السياسية) بأنها التعبير عن حق الاختلاف في وجهات النظر في الآراء والأفكار والاجتهادات والمواقف، وإن الإسلام لم يقف من هذه المسألة موقف الضد حين صرح بأن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(٥٩)، كمصطلح يعبر عن أحد أشكال الممارسة الديمقراطية في الغرب. وهناك جدل قائم في الساحة الإسلامية الحزبية حول التعددية الحزبية ومدى موافقتها على توسيع نطاقها إلى ابعد من الإطار الإسلامي. إن التعددية السياسية حين نقرها ونرتضيها لمجتمعنا، فيجب أن لا نقصرها على قسم من المواطنين ونترك الباقين من دون رأي في المجتمع الذي يشاركوننا فيه، فنسلب حريتهم، ونغمط حقوقهم، طالما هم في معايشة سلمية معنا، ولا خطر على الكيان الإسلامي من الأحزاب غير الإسلامية(٦٠). ولا شك في أن الاختلاف ظاهرة اجتماعية إنسانية طبيعية، والمجتمع ذو البعد الواحد لا يكاد يكون له وجود، ومن ثم فإن المشاركة السياسية تفرض (تعدداً) في الأطراف الداخلة في الحياة السياسية، إذ بخلاف التعددية تتحول الحياة السياسية إلى مسرحية يؤديها بطل واحد، وهذا عين الدكتاتورية(٦١).

وأشار السيد محمد بحر العلوم إلى "أن معظم مشاكل العراق نابعة من غياب التعددية السياسية وسلب حرية الشعب العراقي وارتكاز نظامه السابق على الحزب الواحد وعدم الاعتراف بحقوق الآخرين السياسية"(٦٢). وأن مشكلة العراق هي بسبب هيمنة النظام السياسي الاستبدادي، وفكر الاستبداد، وفي شكل وطبيعة السلطة السياسية التي تقدم أساساً على انتهاك الحقوق الأساسية، لأن الاعتراف بهذه الحقوق يضعف من فرص استمرارها في الحكم، ويتيح مشاركة أوسع للقوى الأخرى الإسلامية، والسياسية، والقومية، والثقافية، وكذلك

عقلية الهيمنة الحزبية، والإيديولوجية التي ترى مصالحها أولاً، وهي مصالح تتناقض مع التعددية السياسية والتداولية السياسية. وأن هيمنة العسكرية الحزبية، ودورها الحاسم في السلطة، ونظامها السياسي يعيق إصلاح الأقليات القومية، والدينية، والثقافية، فضلاً عن أن الصراع السياسي الحزبي طوال نصف قرن ارتكز على حرية الرأي الواحد، وليس حرية المجتمع كله(٦٣).

ويرى السيد بحر العلوم ان حرية التعبير السياسي للفرد والمجموعة والقبول بالرأي الأخر ما دام لا يشكل ضررا على الصالح العام، ويستدل بمشروعيتها من تجربة الإمام علي(A) في أيام خلافته، فله مواقف شبيهة بمواقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أبرز تلكم المواقف هو استجابته لرأي الضاغطين عليه في قبول التحكيم، وقبول الأشعري في واقعة صفين، وايضاً ما نقل: انه كان جالساً مع جماعة من المسلمين، فعرضت لهم قضية معينة قدم الإمام بها توجيهاته للجالسين، فقال رجل من الجالسين: قاتله الله كافراً ما أفقهه، فوثب القوم ليقتلوه، فقال لهم الإمام: "رويداً إنما هو سب بسبب، أو عفو عن ذنب"(٦٤). ولم يكن هذا الموقف التسامحي من الإمام علي مبعثه العاطفة على الرجل الذي تجرأ على الخليفة، إنما هو تعبير عملي للحاكمين بان من حق الإنسان أن ينتقد أو يخاطب الحاكم برأيه وبكل حرية طالما أن الموضوع لا يصل إلى إشهار الإضرار على النظام العام، وهذا الموقف تكرر من الإمام علي (A) وهو الخليفة والحاكم، ولعل من اظهر مصاديقه حروبه الثلاث، فهو لم يقرر الحرب على الرغم من محاججات الخارجين عليه، ومعرفته الواضحة بالموقف المضاد عندهم له، إذ وصل إلى حد التطاول على مركز الخلافة، لكنه لم يباشر الحرب مع هؤلاء إلا بعد إعلان الحرب عليه(٦٥).

أدان السيد محمد بحر العلوم موقف المجتمع الدولي غير العادل الذي أغض الطرف عن جرائم النظام البائد، وتنكر لقرار مجلس الأمن الدولي رقم٦٨٨ في ٥ نيسان ١٩٩١م القاضي بكفالة حقوق الإنسان، وترك هذا الحاكم الجزار، المستهتر بحق الوطن والمواطنين يعمل وينكل بالشعب ويدمر البلاد، ولم يعمل على دفع خطره، حتى الحصار الاقتصادي أضر الشعب أكثر من إضراره بالنظام. وإن جريمة إبادة الجنس التي مارسها صدام ضد الشعب العراقي حقيقة ثابتة لا مبالغة فيها، وان المنظمات الإنسانية، ومؤسسات حقوق الإنسان تسمع، وتُبلغ، ولم تقدم أي جهة على إدانة صدام، ومنعه، ولو بالقوة من ارتكاب هذه المجازر الوحشية في حين تقلب الدنيا وتقعدها على حيوان يتعرض للموت في البحار(٦٦).

ويرى السيد محمد بحر العلوم أن المرجعية الدينية قد التقت في عدة مواقف مع السياسة للدفاع عن حقوق وحريات الوطن والشعب ولم تتهاون في ذلك أبداً، ولم تمد يداً للظالم، ودافعت بالدم لتحقيق رفع كلمة

الإسلام. إن اعتماد مبدأ الحرية السياسية للأفراد وحرية التعبير عن الآراء، ضمن الإطار الذي يرعى مصالح الأمة والوطن، سيكون حتماً منطلقاً لنظام سياسي عادل افتقده الفرد العراقي الحضاري طيلة القرن العشرين[٦٧].

الخاتمة:

تُعد أسرة بحر العلوم من الأسر العلوية التي تشرفت بوجود عدد من مراجع الدين والعلماء من أبنائها فضلاً عن الأدباء والوجهاء والسياسيين المرموقين، ومن بينهم السيد محمد بحر العلوم الذي تأثر وتشرب بالاعتدال، وارثاً ذلك من أسلافه وأعلام الأسرة منذ بواكير حياته الأولى والتي تكللت بالزعامة الدينية والمكانة الاجتماعية بعد والده، وورث الرؤية العلمية والفكرية والأدبية من أعلام الأسرة؛ ما ساعد على بناء شخصيته الإسلامية الدينية والفكرية والعلمية التنويرية المعتدلة.

وقد حافظت شخصية السيد بحر العلوم على معايير الحوزة العلمية عبر طابعها الفكري الإسلامي، وهي التي تُعد مركزاً للدراسات الدينية والفكرية والعلمية الأُولى في العالم؛ فكان السيد بحر العلوم أحد أبرز الوجوه العاملة مع مرجعية الإمام الحكيم لكونه شخصية إسلامية سياسية كانت مستقلة منذ وقت مبكر في جميع طروحاتها ونشاطاتها التي تصدت فيها دينياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً وقانونياً للسياسات الخاطئة للحكومات المتعاقبة على السلطة.

وعلى الصعيد السياسي يعد السيد بحر العلوم من أبرز وجوه قادة المعارضة العراقية في الخارج فقد عمل على جمعها وتوحيد كلمتها رافعاً شعار (العراق لكل العراقيين الشرفاء) ورافضاً المساس بسيادة العراق وكان جداراً صلباً مدافعاً ضد أي فكرة لتجزئة الوطن، ويرى أن الحكومات الطائفية التي حكمت العراق لم تنظر إلى تركيبة المجتمع العراقي؛ فكانت الطائفية تتجسد في قوانينها وتشريعاتها التي تصدرها، وقام بنقل الصورة الحقيقية لجرائم النظام الدكتاتوري الحاكم في العراق عبر المؤتمرات والندوات...، ودعا لإقامة حكم دستوري تتمثل فيه الإرادة الديمقراطية، والتعددية السياسية، وحرية الرأي.

وتميزت سيرة السيد بحر العلوم بعلاقات عمل واسعة في حراكه السياسي مع كافة أطراف الحركة الإسلامية في داخل العراق وخارجه وبدون استثناء، رافضاً التمحور والانغلاق على الذات، وداعياً إلى الانفتاح والتعاون بين جهات المعارضة كافة، ومحافظاً على علاقات متينة مع جميع القوى الإسلامية في المنافي، وداعماً للتنسيق السياسي والإعلامي بين كل الفرقاء، وكان مساهماً في حل الخلافات بين الأطراف الرئيسة في المعارضة، وسعى إلى لم شتاتها وتنسيق جهودها لتأسيس معارضة فاعلة؛ فآمن بضرورة التواصل السياسي مع الشخصيات

العربية والأجنبية بشأن القضية العراقية، وتبنى مبدأ الديمقراطية في الحكم ليقف على النقيض من مبدأ الدكتاتورية التي اعتمدت الفردية أساساً لها في الحكومات السابقة في العراق. وهكذا فقد استثمر علاقاته مع الأزهر الشريف وقيادات الحركة الإسلامية في العراق ومصر وتونس والمغرب العربي للتعريف بالمأساة العراقية.

أسهم السيد بحر العلوم فكرياً وعلمياً وأدبياً واجتماعياً مع رفاقه في دعم وتأسيس عدد من الجمعيات والمؤسسات والمهرجانات والاحتفالات وتكريم رجالات العلم والأدب والسياسة في داخل العراق وخارجه؛ وكان يؤمن بأن العراق من الدول التي لها ثقل بارز في العالم العربي والإسلامي، ويمكنه رصيده التراثي والحضاري أن ينفض عنه غبار الأيام التي خلفتها الظروف الاستثنائية.

الهوامش والمصادر:

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسانُ العرب، مج١١، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٣٠٠هـ)، ص٤٣٣.

(٢) قاموس ومعجم المعاني، موقع الكتروني، ٧ كانون الثاني ٢٠١٧م:
/http://www.almaany.com

(٣) لمزيد من التفصيل ينظر: أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط١، (بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٤م)، ص٢٣٦.

(٤) "القرآن الكريم" سورة البقرة، الآية:١٤٣.

(٥)"القرآن الكريم" سورة النساء، الآية:١٧١.

(٦)"القرآن الكريم" سورة البقرة، الآية:١٨٥.

(٧)"القرآن الكريم" سورة الإسراء، الآية:٢٨.

(٨)"القرآن الكريم" سورة المائدة، الآية:٦.

(٩)"القرآن الكريم" سورة الحج، الآية:٧٨.

(١٠) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج٢، ط١، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠٠٥م)، ص٤٨٢.

(١١) لمزيد من التفصيل ينظر: المصدر السابق، ص٤٨٣.

(١٢) صبحي الصالح، نهج البلاغة، ط٤، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠٠٤م)، ص٤٨٧.

(١٣) لمزيد من التفصيل ينظر: المصدر السابق، ص١٨٤.

(١٤) لمزيد من التفصيل ينظر: المصدر السابق، ص٥٨.

(١٥) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٨م)، ص٢٨٧.

(١٦) د.مجيد مخلف طراد، مفهوم العدالة عند فلاسفة بغداد، ط١، (بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص١٩٠-١٩٥.

(*) أطلق لقب (بحرالعلوم)، رائد الفلسفة الإسلامي السيد ميرزا مهدي الاصفهاني الخرساني (رحمه الله) (١١٥٣-١٢١٧هـ)، على تلميذه السيد محمد مهدي بحر العلوم، فلقبه (انما أنت بحرالعلوم)، لما راءه فيه من أفق واسع، وشدة ذكاءه، وسرعة التلقي، وهضمه للمشاكل والمسائل الفلسفية، وغزارته في العلم. لمزيد من التفصيل ينظر: محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢هـ)-(١٧٤٢-١٧٩٧م) ، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ج١، ط١، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص ص٣٤، ٤٣.

(١٧) د.محمد بحر العلوم، اوراق سياسية عراقية، ط١، (بغداد: زيد للنشر، ٢٠٠٤م)، ص١٣٧.

(١٨) لمزيد من التفصيل ينظر: محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية) ...، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.

- د.محمد بحر العلوم، الدراسة وتاريخها في النجف، في: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف٢، ج٢، ط١، (بغداد: دار التعارف ،١٩٦٥م)، ص٧٩.
- د.جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة: دراسة في التطور السياسي والعلمي، ط٢، (د.م: الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٤م)، ص١٩٤.
- لمزيد من التفصيل ينظر: مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم، قناة النجف الفضائية، برنامج في الصميم، المقابلة الأولى، ٢٠١٣م.

(١٩) د.محمد بحر العلوم، الدراسة وتاريخها في النجف، مصدر سبق ذكره، ص ص٨٢-٨٣.

- محمد صادق محمد باقر بحر العلوم، الإمام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٩م)، ص ص١٦-١٧.
- ليث عصام العبيدي، الفكر السياسي للسيد محمد بحر العلوم، رسالة ماجستير، غير منشورة، (النجف الأشرف: معهد العلمين للدراسات العليا، ٢٠١٥م)، ص٤٤.

(٢٠) لمزيد من التفصيل ينظر: محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية) ...، مصدر سبق ذكره، ص ص٣١-٣٦.

- د.عبدالهادي الفضلي، هكذا قرأتهم شخصيات علمية وأدبية راحلة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجري، ج١، ط١، (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص ص٦٧-٦٨.

(٢١) لمزيد من التفصيل ينظر: محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية) ...، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٨- ٤٨.

(٢٢) علي محمد علي دخيل، نجفيات، ط٥، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٠م)، ص٢٧٧.

(٢٣) لمزيد من التفصيل ينظر: الشيخ محمد حسين النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ط١، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٤م)، ص٢٥.

(*) ولد السيد (محمد علي بحر العلوم) (١٢٨٧-١٣٥٥هـ/١٨٧٠-١٩٣٦م) في النجف الأشرف، ودرس مقدمات العلم والأدب على أيدي المختصين، ثم انصرف إلى الزعامة السياسية والقيادة الاجتماعية، وأسهم في حل المشكلات الاجتماعية والدينية. وكان قائداً في (ثورة العشرين) ضد الانكليز، تعرض للاعتقال والنفي إلى خارج العراق، وبعد عودته إلى العراق، حكم عليه بالإعدام، ثم عفي عنه. وبتأسيس الحكم الوطني- بعد ثورة العشرين- انتدب لعضوية (مجلس الأعيان العراقي). لمزيد من التفصيل ينظر: محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ(الفوائد الرجالية) ...، مصدر سبق ذكره، ص ص١٥٦-١٦٢.

(٢٤) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر: التحرك الاسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧م، ج٢، ط١، (بيروت: دار المنتدى للنشر، ١٩٩٠م)، ص٩٤.

(٢٥) لمزيد من التفصيل ينظر: حسن الأسدي، ثورة النجف، ب.ط، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥م)، ص ص١١-١٢.

(٢٦) د.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، ط٢، (بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥م)، ص ص١٤١-١٤٢.

(٢٧) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج٢، ط١، (إيران: انتشارات المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٥م)، ص ص١٨١-١٨٤.

(٢٨) لمزيد من التفصيل ينظر: جعفر الخليلي، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ص٣١٣-٣٢٤.

(٢٩) المصدر السابق، ص ص٣١٨-٣١٩.

- حنان فاهم ميري السلمان، أسرة بحر العلوم ودورها في تاريخ العراق ١٩٢٠-١٩٥٨م، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٨م)، ص ص١٢٠-١٢١.

(*) يقصد بهذا المصطلح عادةً، فئة اجتماعية مكونة من أفراد يشغلون في مجال خدمتهم مراكزَ مرموقةً، سواء تعلق الأمر بالمراتب أو النفوذ أو الكفاءة أو الموهبة. جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة أنسام محمد الأسعد، ط١، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠١١م)، ص٧٨.

(٣٠) نقلاً عن: عدنان إبراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠م دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والإصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، ط١، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م)، ص ص١٥٩-١٦٠. مقابلة شخصية مع السيد محمد بحر العلوم.

(٣١) صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص ص١٣٨-١٣٩.

- د. محمد بحر العلوم، النجف الأشرف والمرجعية الدينية، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٥م)، ص١٨٩.

(٣٢) مؤسسة بحر العلوم الخيرية، مسيرة العطاء بمناسبة أربعينية رحيل العلامة الكبير المجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ط١، (العراق: مطبعة الرائد، ٢٠١٥م)، ص٤٦.

(٣٣) "القرآن الكريم" سورة الحجرات، الآية:١٣.

(٣٤) حسن عز الدين بحر العلوم، التعددية الدينية في الفكر الإسلامي، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١١م)، ص ص١٩٨-١٩٩.

(٣٥) أحمد قبش، مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي، ط٣، (دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٥م)، ص١٥٦.

(٣٦) د.محمد بحر العلوم، حوار مع السيد محمد بحر العلوم، "أطياف"(مجلة)، العدد٢، بغداد، ٢٠١٠م، ص٥٢.

(٣٧) د.محمد بحر العلوم، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، ط٢، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص ص٢٥٠-٢٥١.

(٣٨) د.محمد بحر العلوم، الإسلاميون وخيار الديمقراطية، "المعهد"(مجلة)، العدد ٢، لندن، كانون الثاني، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

(٣٩) د.محمد بحر العلوم، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٩.

(٤٠) د.محمد بحر العلوم، حصاد الأيام، ط٢، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص٣٧.

(٤١) حوار مع السيد محمد بحر العلوم، "اطياف"(مجلة)، العدد٢، بغداد، ٢٠١٠م، ص ص٥٤-٥٦.

(٤٢) ليا ليفين، حقوق الإنسان أسئلة وإجابات، ط٥، (المغرب: الاتحاد المحامين العرب-اليونسكو، ٢٠٠٩م)، ص١٦٩.

(٤٣) حسن عز الدين بحر العلوم، الخطاب الإسلامي والقضايا المعاصرة، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ص١٨٤.

(٤٤) د.محمد بحر العلوم، النجف الأشرف والمرجعية الدينية، مصدر سبق ذكره، ص١٧٢.

(٤٥) د.محمد بحر العلوم، اوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص ص٢١١-٢١٤.

(٤٦) لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد بحر العلوم، النجف الأشرف والمرجعية الدينية، مصدر سبق ذكره، ص ص١٧١-١٧٧.

(٤٧) مؤسسة بحر العلوم الخيرية، مسيرة العطاء بمناسبة أربعينية رحيل العلامة الكبير المجاهد الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ط١، (العراق: مطبعة الرائد، ٢٠١٥م)، ص١٨٠.

(٤٨) د.محمد بحر العلوم، أوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص١٢١.

- د جوى صالح الجواد، المرجعية الدينية والعراق الجديد جدلية الدين والسياسة، ط١، (بغداد: ب.د، ٢٠١٠م)، تقديم السيد محمد بحر العلوم في ١ نيسان٢٠١٠م النجف الأشرف، ص١٢٧.

(٤٩) د.محمد بحر العلوم، قانون الجنسية العراقي غمط حق المواطن والمواطنة، كتاب المعهد، ب.ط، (لندن: معهد الدراسات العربية والإسلامية، ٢٠٠٣م)، العدد ٦، ص١٧.

- د.صلاح عبد الرزاق، مشاريع إزالة التمييز الطائفي في العراق من مذكرة فيصل إلى مجلس الحكم ١٩٣٢-٢٠٠٣م، ط١، (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٠م)، ص ص١٢٩-١٣٠.

(٥٠) السيد محمد بحر العلوم، الموقع الإلكتروني للسيد محمد بحر العلوم، السيرة الذاتية:

http://bahraluloomsaied.com/about/

(٥١) د.محمد بحر العلوم، حوار مع السيد محمد بحر العلوم، "أطياف"(مجلة)، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

(٥٢) د.محمد بحر العلوم، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٧.

- محمد إبراهيم فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رسالة ماجستير منشورة، ط١، (العراق: ب.د، ٢٠١٢م)، ص٢٢٥.

(٥٣) د.محمد بحر العلوم، الإسلاميون وخيار الديمقراطية،"المعهد"(مجلة)، مصدر سبق ذكره، ص١٠١.

(٥٤) مؤسسة بحر العلوم الخيرية، مسيرة العطاء، مصدر سبق ذكره، ص ص٦٠-٦٢.

(٥٥) د.محمد بحر العلوم، حوار مع السيد محمد بحر العلوم، "أطياف"(مجلة)، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

(٥٦) د.محمد بحر العلوم، أوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص ص٤٧٧-٤٨٣. افتتح بهذه الكلمة ندوة الوطن والمواطن التي عقدها معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن، بتاريخ ٥ أيلول٢٠٠١م.

(٥٧) د.محمد بحر العلوم، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(٥٨) المصدر السابق، ص١١٩.

- د.محمد بحر العلوم، أوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص٥٥٩.

(٥٩) "القرآن الكريم"سورة البقرة، الآية:٢٥٦.

(٦٠) د.محمد بحر العلوم، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص١٦٩.

(٦١) المصدر السابق، ص١٧٠.

(٦٢) د.محمد بحر العلوم، أوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص٩٢.

(٦٣) المصدر السابق، ص٩٣.

(٦٤) د.محمد بحر العلوم، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٩.

(٦٥) المصدر السابق، ص٢١٠.

(٦٦) د.محمد بحر العلوم، اوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص١٩٣،١٨٧.

- هادي المدرسي، التحديات الكونية ومتطلبات ترميم الحضارة، ط١، (بيروت: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية في حوزة الإمام القائم(عج) العلمية، ٢٠٠٩م)، ص٩٧.

(٦٧) د.محمد بحر العلوم، اوراق سياسية عراقية، مصدر سبق ذكره، ص٦٥.